

التبيان في تفسير القرآن

(4) للتعظيم بتطهير صفاته من كل صفة نقص (العزیز) معناه القادر الذي لا يقهر ولا يغلب (الحكيم) في جميع افعاله. وقوله (هو الذي بعث) يعني اﷻ الذي وصفه بالصفات المذكورة هو الذي أرسل (في الاميين) قال قتادة ومجاهد: الاميون العرب. وقال قوم: هم أهل مكة، لانها تسمى أم القرى، والامي منسوب إلى انه ولد من أمه لايحسن الكتابة. ووجه النعمة في جعل النبوة في أمة موافقة ما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة، ولما فيه من انه أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة. وقوله (رسولا) مفعول (بعث) و (منهم) يعني من سميتهم الاميين ومن جملتهم (يتلو عليهم) أي يقرأ عليهم (آياته) أي حججه وبياناته من القرآن وغيرها (ويزكيهم) أي يطهرهم من دنس الشرك بما يهديهم إلى الايمان فيجعلهم أزكيا. وإنما يجعلهم كذلك بأن يدعوهم إلى طاعة اﷻ التي يقع فيها الاجابة لانه لو دعاهم ولم يجيبوا لما قيل: إنه زكاهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال قتادة: يعلمهم القرآن والسنة، والحكمة نعم الكتاب والسنة، وكل ما أراده اﷻ، فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يخشى او يوجب من أمر الدين والدنيا (وإن كانوا من قبل) يعني من قبل أن يبعث فيهم ويتلو عليهم القرآن (لفي ضلال مبين) أي في عدول عن الحق جائرين عن الصراط المستقيم مبين أي ظاهر. وقوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال ابن زيد ومجاهد: هم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيامة، فان اﷻ بعث النبي منهم وشريعته تلزمهم، وإن لم يلحقوا بزمان الصحابة. (وآخرين) نصب على تقدير ويزكي آخرين منهم، لما يلحقوا بهم. ويجوز ان يكون جراً، وتقديره هو الذي بعث في الاميين وفي آخرين، (وهو العزیز) الذي لا يغالب (الحكيم) في جميع أفعاله وما يأمر به.